بحماس شديد . ثم بدأ موقف الجبهة يتحول تدريجيا : ابتداء من أواسط العام ١٩٧٣ حين أخذت أدبياتها ، على غرار ما فعله برنامج الجبهة الوطنية الفلسطينية في الأرض المحتلة ، تهاجم التسويات الاستسلامية والحلول الاميركية والرجعية ، وليس التسويات باطلاقها(٩) .

ثم حدث تحول آخر في مواقف الجبهة بعد حرب تشرين ، أقره اجتماع موسع عقدته لجنتها المركزية ، وحضره ممثلون عن تنظيماتها في أوائل تشرين الثاني ١٩٧٣ وهو اجتماع طارىء كان هدفه « دراسة نتائج حرب تشرين وموقف المقاومة الفلسطينية من التطورات التي نشأت في أعقابها »(١٠) . وكانت له نتائج انعكست على مجمل الخط الفكري والسياسي للجبهة ، فنقته من بعض التأثيرات اليسارية المغامرة عليه . وكان له أيضا في هذا السياق تأثير على موقف الجبهة من المسألة التي نحن بصددها .

وفي هذا الاجتماع لاحظت اللجنة المركزية : « ان النتائج التي أدت اليها حرب تشرين الوطنية تطرح بحدة الآن مسألة ضمان **الحقوق الوطنية الملحة** والمصالح الحيوية للشعب الفلسطيني ، في وجه محاولات الامبرياليين والصهاينة والرجعيين الرامية الى تزييف هذه الحقوق واصطناع أطراف مشبوهة لادعاء تمثيل الشعب الفلسطيني ومصادرة حقه في تقرير المصير » . وفيه جرى التأكيد على « أن الامبريالية والصهيونية بتأييد شديد من الرجعية الأردنية ، تعمل بشكل محموم الآن من أجل تمرير تسوية تصفوية على حساب حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره على أرضه ، وتحاول عزل وضرب حركة المقاومة الفلسطينية ، بصفتها الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين والقيادة الوطنية لنضاله . ولهذا رأت اللجنة المركزية « أن القوى الوطنية والتقدمية الفلسطينية تدرك أن نجاح مثل هذه المحاولات التي يخطط لها الاعداء سيؤدي لسنوات طويلة قادمة الى تصفية الحركة الوطنية لشعبنا ونضاله من أجل حقوقه الوطنية الراهنة ، وطمس هويته الوطنية المستقلة وكذلك حقه في استرداد وطنه وبناء دولة ديمقراطية على كامل ترابه الوطني » .

وبهذا أدخلت الجبهة التمييز بين الحقوق الوطنية الملحة أو الراهنة ، للشعب الفلسطيني وبين حقه في استرادد وطنه وبناء دولة ديمقراطية على كامل ترابه الوطني . وهو التمييز الذي تجلت فيه الخطوة التي مهدت لانخراط الجبهة الديمقراطية بنشاط في تيار الدعوة الى صياغة مطالب مرحلية ، لتنتهي بالدعوة الى دولة فلسطينية على أي جزء من أرض فلسطين يمكن تحريره من الاحتلال .

ولم يقف تيار الرفض بطبيعة الحال مكتوف الايدي ازاء هذا الطرح الجديد الذي يناقض موقفه ، والذي يكتسب أنصاراً يتزايدون كل يوم . بل انه استنفر كل قواه وامكانياته للدفاع عن وجهة نظره مستنداً الى قوة الأفكار والقناعات السائدة التي طال عليها الزمن ، ومستفيداً من وجود مجموعات من مؤيديهاداخل المنظمات التي تبنت الطرح الجديد نفسه. واذا كانت الجبهة الوطنية هي التي تصدت لعرض وجهة نظر التيار الأول بأقصى ما تحمله من طروحات جديدة ، فان قوى التيار الثاني ، وهي تتصور أنها تحمل أفكاراً سائدة يسهل الدفاع عنها أمام الرأي العام ، اشتركت جميعها في التعبير عن طروحاته مما أفرز عشرات الوثائق الهامة ومئات الوثائق الأخرى التي يصعب استقصاؤها . وفي الأحوال كلها ظلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هي زعيمة هذا التيار وأكثر قواه تأثيراً . وقد عمدت هذه الجبهة ، على غرار ما